وظيفة الاكزارخية "الآرخون" في عهد الإمبراطور موريس ٥٨٢ – ٦٠٢ م

د. هويدا سيد علي محمد

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطي

قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة حلوان

hoydasaid2@gmail.com

ملخص:

إن الغزو اللمباردى Lombards لإيطالياItaly قد أظهر مدى ضعف الإمبراطورية البيزنطية ونفوذها في القسم الغربي. حيث ظهر اللمبارد كبديل للقوط الشرقيين Ostrogoth في إيطاليا كما أنهم وبدون قصد كان لهم دور بارز في ظهور البابوية كقوة سياسية في الغرب.

ولم تستطع بيزنطة المنشغلة بالشرق إرسال قوات لإخراج اللمبارديين من إيطاليا، ومع قيام الإمبراطور موريس (٥٨٣-٦٠٢م) (Mourice) بتنظيم الحاميات التابعة له والموجودة في إيطاليا حافظ على السيطرة على المدن الرئيسية على الساحل. حيث عمل على تنظيم الإدارة الإمبراطورية في إيطاليا على أساس إقامة نظام الدوقيات والتي تخضع كلها للنائب الإمبراطوري في رافنا Ravennaوالذي أوكل إليه السلطتين المدنية والعسكرية والذي لقب بلقب الإكزارخ.

وبالتالي قامت إكزارخية رافنا بدلاً من التقسيمات الإيطالية القديمة. وقد تم نفس الشئ في إكزارخية إفريقية. وبالأحرى أصبحت بعض أقاليم الإمبراطورية وخاصة البعيدة تحت سلطة الإكزارخ والذي جمع في يده كل السلطات المدنية والعسكرية وهو ما مهد لقيام سياسة دفاعية جديدة عن الإمبراطورية في الغرب.

ونتيجة لأهمية وظيفة الإكزارخ أصبح يحكم من قصر يشبه قصور الأباطرة كما كانت له إدارة وجيش تماثل إدارة الإمبراطور. ولكن كانت جميع الأعمال الرسمية وجميع العقود حسب عام الإمبراطور وسنة إكزارخ إيطاليا.

كلمات مفتاحية :

الإكزارخ – الإمبراطور موريس – إيطاليا – رافينا -اللومبارد

Abstract

The Lombard conquest of Italy showed the weakness and influence of the Byzantine Empire in the western part. Where the Lombards appeared as an alternative to the Ostrogoths in Italy, as they unintentionally had a prominent role in the emergence of the papacy as a political force in the West.

Byzantium, preoccupied with the east, could not send forces to drive the Lombards out of Italy, and with the establishment of Emperor Maurice's (583-602) garrisons in Italy, he maintained control of the major cities on the coast. Where he worked to organize the imperial administration in Italy on the basis of the establishment of the system of duchies, all of which were subject to the imperial deputy in Ravenna, who entrusted him with civil and military powers, and who was called the Exarch.

Consequently, the Ravenna Archondom was established in place of the old Italian divisions. The same was done in the African Archdiocese. Rather, some regions of the empire, especially the remote ones, came under the authority of the archon, who collected in his hand all civil and military authorities, which paved the way for the establishment of a new defense policy for the empire in the West.

As a result of the importance of the function of the Exarch he became governed from a palace similar to the palaces of the emperors, as he had an administration and an army similar to that of the emperor. But all official business and all contracts were according to the year of the emperor and the year of the Exarch of Italy.

مقدمة:

جاء الإمبراطور دقلديانوسDiocletian (٢٨٤-٣٠٥ م) للحكم قبل نهاية القرن الثالث الميلادي، بعد فترة ليست بالقصيرة من الفوضى السياسية والعسكرية في الإمبراطورية حيث كثر التطاحن بين أدعياء العرش. ولذلك وضع دقلديانوس ومن بعده الإمبراطور قسطنطينConstantin (٣٠٥ – ٣٣٧ م) نظاما إداريا معقدا، أساسه الفصل بين السلطتين المدنية والعسكرية.[١]

ولكن نتيجة لما وصل له الجرمان Germani [٢] في القرن الرابع الميلادي من قوة وتنظيم واعتمادهم على الهجمات المنظمة والهجرات الجماعية الكبيرة ، المرتكزة علي خطط حربية محكمة ، استطاعت القبائل الجرمانية خلالها إخضاع أقاليم رومانية كبيرة وفرضت سيطرتها داخل حدود الإمبراطورية الرومانية.[٣]

واشتد تهديد الجرمان ، ولم تقابل ذلك زيادة في الجهود والموارد تكفي لمواجهته ، وترتب علي ذلك أن صارت الاعتبارات العسكرية بالغة الأهمية.[٤] ولذلك أجبرت الدولة البيزنطية علي بناء تنظيم إداري جديد ، يسمح بعدم تجزئة أراضي الإمبراطورية لتبقي أمنة، وجاء هذا النظام أو التعديل الجديد علي يد الإمبراطور جستنيانJustinian (٥٢٧-٥٦٥ م) والذي أعاد إدماج السلطتين المدنية والعسكرية من جديد ، حيث أصبح للوظائف العليا في الإمبراطورية مهام عسكرية ويتم ترقيتهم في مناصبهم بعناية، وقد وسعي جستنيان إلي تطبيق هذا النظام في الأقاليم التي استعادها وعلي رأسها إفريقية وإيطاليا.[٥]

ويجب ملاحظة أنه نتيجة لفتوحات جستنيان انقسمت الإمبراطورية إلي عدد من الحكومات العسكرية الكبيرة التي يحكمها قادة عسكريون وكانت القيادة العليا للجيش في يد قائد الجند Magister Militum ، ففي الشرق كان هناك القائد العسكري العام للشرق Magister Militum " per Orientem " ، والقائد العسكري العام لأرمينية" Magister Militum per Armeniam " ، وفي الغرب كان هناك القائد العسكري لتراقيا "Thrace" ، والقائد العسكري لاليريا "Illyricum". كما كان هناك قائد عسكري لأفريقية وإيطاليا.[٦] وعاشت هذه النظم طويلا ، فيلاحظ وجود قادة

الشرق العسكريين في تراقيا وأرمينية ، وكذلك في إفريقية وإيطاليا تحت حكم الإمبراطور موريس[٧] Mourice (٥٨٢-٦٠٢ م).[٨]

ومنذ القرن السادس الميلادي فصاعدا ، كان هناك غزو تدريجي للعناصر الجرمانية وبدلا من قيام جستنيان بدرء هذا الخطر عن الإمبراطورية البيزنطية ، زاد العبء علي الدولة ظنا منه بأن الحاكم الذي يوسع حدوده يزيد من سعادة رعاياه.[٩]

ولكن كانت مشاريع جستنيان وحروبه الخارجية ودبلوماسيته مع القوي المجاورة له ، قد كلف الإمبراطورية الكثير من الأموال.[١٠] ولم يكد جستنيان يتوارى من مسرح الأحداث الأوربية سنة ٥٦٥ م ، حتى بزغت مرحلة جديدة في تاريخ أوروبا. وتعتبر الفترة الواقعة بين سنتي (٥٦٥- ٦١٠ م) من أسوأ فترات التاريخ البيزنطي لما مرت به الإمبراطورية من فوضى وفقر وأوبئة.[١١] وقاسى شعب جستنيان نتيجة لسياسته؛ ذلك لأن حروبه أجهدت خزانة الإمبراطورية بحيث لا نبالغ عندما نقر أن جستنيان ترك الإمبراطورية أشد إنهاكا مما وجدها عليه.[١٢]

الإمبراطور موريس وإيطاليا :

لقد أدرك خلفاء جستنيان جستين الثاني Justin II (٥٦٥-578 م) ، وتبيريوس TiberiusII(٥٧٨-٥٨م) ، وموريس (٥٨٢-٦٠٢ م) ، أن ما قام به جستنيان في سبيل استعادة ولايات الإمبراطورية لم يدم طويلا ، بل أدركوا مدي خطورة الأمر، فقد ترك إمبراطورية منهكة داخليًا. وذلك لأن الموارد المالية التي أنفقت علي غزو إفريقية وإيطاليا قد أضعفت الإمبراطورية أمام أعداء أشد خطراً كانوا ينتشرون علي طول حدودها الشرقية والشمالية، فقد منيت إمبراطورية جستنيان خلال قرن ونصف بعد حكمه بهزائم عسكرية منكرة.[١٣]

وقد سعوا جاهدين لبذل قصارى جهدهم من أجل الإمبراطورية.[١٤] فنجد الإمبراطور جستين الثاني رفض دفع الجزية لبلاد فارس واستأنف الأعمال الحربية حتى تم الوصول إلى الأهداف الرئيسية لبيزنطة عام ٥٩١ م.[١٥]

لكنه كان محقا في الشعور بالندم عند سقوط دارا (Darius)، فكانت حربه مع بلاد فارس غير ضرورية وغير حكيمة ، وكان من الأفضل استخدام موارده للدفاع عن إيطاليا ضد اللومبارد Lombards.[١٦]

ومهما يكن من أمر ، في مقدورنا القول بأن الإمبراطور موريس يعد من أكثر الأباطرة الذين حكموا من بعد جستنيان كفاءة من الناحيتين العسكرية و السياسية.[١٧] وذلك لما بذله من جهود لصالح الإمبراطورية.

حيث انه عندما زادت الاضطراب في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن السادس الميلادي بسبب ظهور الفرسPersian في الشرق والسلافSlavs والآفارAvars[١٨] في شبه جزيرة البلقان واللومبارد[١٩] في إيطاليا،[٢٠] ركز موريس في خطته السياسية علي إقرار السلام مع الفرس وتكريس كل موارد الدولة للاحتفاظ بالبلقان وآسيا الصغرى.[٢١] واستطاع أن يحول اهتمامه إلى شمال حدود الدانوب التي انهارت بسبب الآفار ، ومقابل السلام أخذوا مبلغ مالي من بيزنطة.[٢٢] حيث كان المال أسرع السبل وأقصرها طريقاً للتأثير علي هذه الشعوب المجاورة لبيزنطة في نظر الدبلوماسيين البيزنطيين،[٢٣] واستطاع بذلك إعاقة أو إحباط كل خطط وجهود الآفار في غزو شبه جزيرة البلقان ، وأخضع كل المناطق الأصلية التابعة للدولة من أجل الحفاظ علي سلامة شبه جزيرة البلقان وضمان سلامة آسيا الصغرى وسوريا ومصر.[٢٤] ونتيجة للحروب الفارسية ، وسلامة آسيا الصغرى بأي ثمن وقعت إيطاليا في أيدي اللومبارد.[٢٥]

وكانت أعقد مشكلة تواجه الإمبراطورية هي إيطاليا ، الأرض التي أعيد ضمها إلى جسد الإمبراطورية والتي كلف الحصول عليها نفقات أرهقت خزانة الدولة.[٢٦] فبعد إخراج القوط الشرقيين Ostrogoths[٢٧] من إيطاليا عاشت إيطاليا أسوأ حال تحت حكم جستنيان ، ضرائب فادحة ، وأحمال ثقيلة ، وحكومة عاسفة وظالمة. حتى أن أهل إيطاليا ترحموا علي حكم القوط وترحموا علي إصلاحهم.[٢٨]

فكان من الأفضل لو تركها جستنيان تحت حكم القوط الشرقيين حتى أن توتيلاTotila ملك القوط الشرقيين عرض علي جستنيان تقسيم حكم إيطاليا لكنه رفض،[٢٩] وذلك أضر بإيطاليا. فبعد وفاة جستنيان لم تكن إيطاليا محمية بشكل كافٍ ضد هجمات الأعداء ، وهو ما يفسر الحالة والسرعة التي تم بها احتلالها مرة أخري من قبل قبيلة بربرية جرمانية جديدة وهي اللومبارديين،[٣٠] الذين ظهروا بعد سنوات قليلة من تدمير جستنيان لمملكة القوط الشرقيين في منتصف القرن السادس الميلادي.[٣١]

وقد أظهر الغزو اللومباردى لإيطاليا بوضوح تأثير سياسية جستنيان الخارجية في الغرب ، حيث لم تقدم الإمبراطورية قوات كافية للحفاظ علي ملك القوط الشرقيين المهزومين. كما أرسي الأساس لعزل إيطاليا التدريجي عن الإمبراطورية البيزنطية وإضعاف السلطة السياسية للإمبراطورية عن إيطاليا.[٣٢]

ونستنتج من ذلك أنه ترتب علي طرد القوط الشرقيين من إيطاليا نتائج بالغة الأهمية ، وكان من الأنفع للإمبراطورية فعلا أن يظل بها القوط الشرقيين ، فقد كان القوط الشرقيين أكثر الشعوب المتبربرة حفاظا علي الحضارة والنظم الرومانية ، ولو لم تتصدع دولتهم في إيطاليا لما حدثت الغزوات اللمباردية ، ولما برزت دولة البابوية بكيانها واستقلالها.[٣٣]

وكان من الطبيعي أن يطمع اللومبارد في إيطاليا في ظل هذه الظروف التي مرت بها بعد خروج القوط الشرقيين خاصة أنهم كانوا علي علم بثراء إيطاليا عندما أشرك القائد نارسيس عام ٥٥٢ م عددا منهم محالفين أثناء صراعهم مع القوط.[٣٤] ولم يشكل اللومبارديون في هذه المرحلة خطرا علي الإمبراطورية ، فمنذ عهد جستنيان كان التجنيد طوعيا، وتميز الجيش البيزنطي بانتشار متزايد للعناصر البربرية. فعملوا كجند مرتزقة في جيوش جستنيان حتى أن الجزء الأكبر من الجيش البيزنطي تحت قيادة نارسيس في إيطاليا لطرد القوط الشرقيين كان مؤلفا من اللومبارديين.[٣٥] بالإضافة إلى أنهم طلبوا من جستنيان التحالف معه ضد قبائل الجبيديين علي الأرض بعد دخولهم في المسيحية،[٣٦] الذين كانوا يغيرون علي دولتهم وهذا أول ما جعلهم يملكون أرضا في الدولة

الرومانية إذ حلو فيها محل قبائل الجبيديين بعد انهزامهم وزوال ملكهم. ومن ذلك عرفوا من ضعف الرومانيين هناك ومن غني إيطاليا ما جعلهم يطمعون في الاستيلاء عليها فما مضي علي وفاة جستنيان أكثر من ثلاث سنوات حتى كانوا يطرقون أبواب إيطاليا يحاولون فتحها،[٣٧] ولذلك تحالفوا مع الآفار ضد قبائل الجبيديين وتم تدميرها.[٣٨] فكان انهيار مملكة الجبيديين نذير الكوارث الجسام بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية.

وأصبح اللومبارديون قوة خطيرة تهدد الإمبراطورية وبالفعل استطاع اللومبارديون الذين طردهم جحافل الآفار من مستوطناتهم في ثيس الهجرة إلى إيطاليا ، وقد غزوا إيطاليا سنة ٥٦٨ م وأثبت الجيش البيزنطي الإيطالي عدم قدرته علي وقف تقدم اللومبارديين الذين احتلوا المقاطعة الشمالية التي كانت تسمي لومباردي.[٣٩] وبحلول سنة ٥٨٠ م كانوا يمتلكون أكثر من نصف شبه الجزيرة.[٤٠]

وبذلك كشف فتح اللومبارديين لإيطاليا عن عجز سياسة جستنيان الخارجية في الغرب حيث لم تتوفر في الإمبراطورية من القوات ما يكفي للإبقاء علي مملكة القوط الشرقيين ، التي استولي عليها ، ووضع هذا الفتح أيضا الأساس الذي ترتب عليه بالتدريج انفصال إيطاليا عن الإمبراطورية البيزنطية ، وإضعاف ما للإمبراطورية من سلطة سياسية بإيطاليا.[٤١]

وحل اللومبارد محل السلطة البيزنطية في إيطاليا لعجز الإمبراطورية عن الدفاع عنها وأخذوا رافينا Ravenna ، وهددوا روما Rome ونابولي Naples وقاموا بالفظائع في إيطاليا تقليدا لقبائل الهون Huns.[٤٢] ولم تستطع بيزنطة المنشغلة بالشرق إرسال أي مساعدة منتظمة ، ولكن بذلت جهود لإنشاء تحالف مع الفرنجة[٤٣] ضد اللومبارد ومع إعادة تنظيم موريس الدقيق للحاميات الإيطالية ، تم الحفاظ علي سيطرة ثابتة علي المدن الرئيسية علي الساحل.[٤٤]

وبغزو اللومبارد لإيطاليا سقطت معظم الأراضي التي استعادها جستنيان مرة أخري في أيدي البرابرة.[٤٥] وعاني أهالي ايطاليا من هذا الغزو ، فكان اللمباردیون أكثر الشعوب الجرمانية تخلفا وهمجية وأقلها حظا من الحضارة ، لأنهم ظلوا بمعزل عن الحضارة الرومانية.[٤٦] فكانت

ايطاليا بعد حروب جستنيان لم تتعافي من آثارها بعد،[٤٧] فجاء اللومبارد وكانوا من أكثر الشعوب الجرمانية قسوة في معاملة أهالي البلاد الأصليين من الإيطاليين فاستولوا علي أراضيهم وأذاقوا الفلاحين الذل والعبودية.[٤٨]

التنظيم الإداري لايطاليا قبل موريس

عندما استعادت جيوش جستنيان في عام ٥٥٤ م احتلال كل ايطاليا من القوط الشرقيين ، ظلت التقسيمات الإدارية لشبه الجزيرة – إلى حد ما – علي ما كانت عليه في الأيام الأخيرة من الإمبراطورية الرومانية القديمة. ولم يحدث أي تغيير جوهري في التقسيمات الإقليمية لإيطاليا بل قام بتقليص نطاق ولاية ايطاليا بشكل فريد ، ولم تكن صقلية ولا أفريقيا ولا كورسيكا ولا سردينيا جزءا منها ، وتم وضع حاكم خاص ، وكان الولاء الحقيقي للإمبراطور. وظلت السلطة العليا في شبه الجزيرة لمحافظ ، بمساعدة نائبي ايطاليا وروما. وكانت المقاطعات ، كما في الماضي ، يديرها موظفون مدنيون أو قضاه مدنيون لمكافحة الفصل بين السلطة المدنية والعسكرية.[٤٩]

وعندما غزا اللمبارديون ايطاليا دمروا كل المواقع التي مروا من خلالها ، وظل الحاكم البيزنطي مفتقرًا إلى الوسائل الكافية لمقاومتها داخل أسوار رافينا، وانتشرت جحافل اللمبارد في شبه الجزيرة بأكملها تقريبا ، واستولوا علي المدن غير المحمية بسهولة ووصلوا إلى جنوب ايطاليا. وسرعان ما احتلوا بينفينتو Benevento، ورغم أنهم لم يستولوا علي روما قاموا بقطع الروابط بين رافينا وروما ، حتى لا تأمل روما في الحصول علي مساعدة.[٥٠] فقد خلت ايطاليا بعد انهيار مملكة القوط الشرقيين من وجود سلطة مركزية قوية تستطيع أن تتصدي لهذا الهجوم وأيضا، الإمبراطورية كانت قد أنهكت مالا ورجالا طوال حروب جستنيان، ومن ثم لم يكن من اليسير أن تتصدي بكفاءة للخطر الجديد.[٥١]

ولما وجدت الإمبراطورية البيزنطية نفسها عاجزة عن مواجهة اللومبارديين ، فإنها أعادت تنظيم ممتلكاتها في إيطاليا علي أساس إقامة نظام الدوقيات بحيث تخضع كلها للنائب الإمبراطوري في رافينا ، الذي عهد إليه بالسلطتين المدنية والعسكرية ، وقد كانت هذه الدوقيات متناثرة ، مما

شكل عبثا في الدفاع عنها.[٥٢] ولم يفد الإمبراطورية البيزنطية هذا النظام فقد حال دون قيام قوة إمبراطورية واحدة في ايطاليا لتناثر هذه الدوقيات وتبعثرها ، الأمر الذي بالغ في إضعافها ولم يؤد إلى نتيجة حاسمة في تغيير الأمور.[٥٣] فلم تقم لبيزنطة حكومة قوية في ايطاليا علي عهد جستنيان ، إذ لم يسيطر النائب الإمبراطوري في رافينا ولم يستطع أن يحمي حدودها من هجمات الأعداء.[٥٤]

واكتفي جستنيان بتوحيد السلطة المدنية والعسكرية للقائد العسكري.[٥٥] ولذلك سمح الإمبراطور جستين الثاني سنة ٥٦٩ م لفئات الطبقة العليا في كل إقليم باقتراح اسم شخص ليقوم الإمبراطور بعد ذلك بتعيينه حاكما للإقليم مقابل ضمان الوفاء المنتظم بحقوق الخزانة العامة من الضرائب وإرسالها إلى العاصمة وربما يعود هذا القانون إلى السنوات الأخيرة من حكم جستنيان.[٥٦]

كما اتخذت الانقسامات العسكرية كأساس لإعادة التنظيم الإقليمي وهذا ما حدث في نهاية عهد جستنين الثاني دون أن يختفي حاكم إيطاليا ، وضع الإمبراطور فوقه مرشدا أعلي ، وهو القائد العسكري والحاكم العام لشبه الجزيرة ، بدون قمع الإدارة المدنية بالكامل ، ووضع ضباط الجيش ، والدوقيات علي رأس المقاطعات المعاد تنظيمها.[٥٧]

وهكذا أدت أخطاء السياسة الخارجية في عهد جستين الثاني إلى تورط الإمبراطورية في حرب طويلة مع الدولة الفارسية دامت قرابة العشرين عاما ، كما أدت إلى اضطراب مركز الإمبراطورية في البلقان واستيلاء اللومبارديين علي شمال إيطاليا ، ولم يكن في إمكان تيبريوس فعل الكثير رغم جهوده الدبلوماسية لاحتواء الموقف وإرساله السفارات والهدايا لملوك الفرنجة يطلب مساعدتهم ضد اللومبارديين في ايطاليا بمبلغ مرتفع لكسر قوة اللومبارد في ايطاليا. وبالطبع فشلت الإدارة البيزنطية في السيطرة علي الموقف طويلا في البلقان بسبب تورطها في الحروب الفارسية ، كما عجزت عن إنقاذ شمال إيطاليا.[٥٨] كما أنه حث المسئولين في روما سنة ٥٧٧م علي رشوة عدد من قادة اللومبارديين للانضمام إلى الجانب البيزنطي وأرسل ٢٠٠,٠٠٠ "نوميسماتا Nomismata "[٥٩] لشراء ولائهم.[٦٠] ولم يكن الغرض من هذه السياسة العمل علي إضعاف أعداء الإمبراطورية في الغرب فحسب ، بل كان الهدف أيضا العمل علي تجنيد عدد من جند اللومبارديين في الجيش

البيزنطي للقتال علي الجبهة الشرقية. وبالفعل حققت بعض النجاح ولذلك كررها عام ٥٨٠م ، ونجح المسئولون في ايطاليا بعد ذلك في تجنيد عدد من اللومبارديين للعمل لصالح بيزنطة[٦١] من زرع الفتنة والمكائد.

وعندما تولي الإمبراطور موريس الحكم لم يترك الجزء الغربي ولم يكن اهتمامه بالجزء الشرقي من إمبراطوريته وحروبه أنه أهمل الجزء الغربي أو تخلي عنه ، فقد نظم الدفاع عن رافينا وقرطاجة ، كما نظم الدفاع أيضا عن ممتلكات الإمبراطورية في شمال أفريقيا والمقاطعات التي لم تخضع لحكم اللومبارديين قرب رافينا.[٦٢]

ووجد موريس أن مقاومة الغزو اللمباردي لإيطاليا غير مجدية فلجأ إلى إعادة تنظيم الإدارة الإمبراطورية في إيطاليا ،علي أساس إقامة نظام الدوقيات في روما وبيروجيا ونابلي وكاليريا و ليجوريا، بحيث تخضع كلها للنائب الإمبراطوري في رافنا ، ومع جمعه للسلطتين المدنية والعسكرية وكذلك كل الدوقيات كل في دوقيته حتى يتمكن الجميع من مواجهة تهديد اللومبارديين.[٦٣] ثم إنشاء أقسام إقليمية جديدة ، مناسبة للاحتياجات العسكرية في إيطاليا. فقبل سنة ٥٩٠م حدث إعادة تنظيم إقليمي في شبة الجزيرة.[٦٤]

ولكن تناثر الأملاك البيزنطية في إيطاليا وعدم ارتباطها ، جعل أباطرة القسطنطينية يشعرون بعجزهم عن مواجهة خطر اللومبارد. فبعث موريس سنة ٥٩٠م إلى الملك الفرنجي تشلدبرت يطلب مساعدة الفرنجة ضد اللومبارديين في إيطاليا. وهذا تسبب في بروز قوة البابوية وجعلها سيدة أواسط إيطاليا في القرن السابع في ظل المصاعب التي عاقت الإدارة البيزنطية في إيطاليا.[٦٥] ومع إعادة تنظيم موريس الدقيق للحاميات الإيطالية ، تم الحفاظ علي سيطرة ثابتة علي المدن الرئيسية علي الساحل.[٦٦]

ونستنتج من سهولة غزو اللومبارد لإيطاليا أن اهتمام أباطرة بيزنطة بالجزء الشرقي وحروبهم مع الفرس وما تعرضت له الإمبراطورية البيزنطية من خطر.[٦٧] وعندما دخل اللمبارديون سهول الشمال لم يتحرك أهل البلاد مع الجيوش البيزنطية ولم يساعدوا جنود الدولة. وكانت الدولة

موزعة القوي بين ميدان حرب في فارس وأخر في البلقان فلم تكن متفرغة لصد اللومبارديين فوجد هؤلاء الفتح أمامهم سهلا.[٦٨]

وعندما بدأ الغزو اللومباردي ينتشر في شبة الجزيرة من المؤكد أنه جلب معه ثورة كاملة في حدود المقاطعات البيزنطية القديمة.[٦٩] وعلي الرغم من كل المحن التي مرت بها الدولة البيزنطية ، ظلت بيزنطة قوة أكبر بكثير من أي من جيرانها.[٧٠] والواقع أن أباطرة الشرق لم يغيبوا – وحتى الأسوأ منهم – عن ممتلكاتهم في الخارج ، ظلت حكومة إيطاليا دائما واحدة من أهم المناصب في الإدارة البيزنطية فكان يعهد به دائما إلى كبار الشخصيات بالقصر.[٧١]

ولأن النظام الإداري لبيزنطة مرتبطّ ارتباطا وثيقا بقواتها العسكرية فالأعداء يحيطون بالإمبراطورية من كل جانب، فقد قضت الضرورة علي البيزنطيين أن يصوغوا أنفسهم في الوقت المناسب علي أسس عسكرية وأن يولوا كل هذه الشئون العسكرية كل الاهتمام لمصلحتهم.[٧٢] وهذا جعل الإمبراطور موريس أن يهتم بالتنظيمات العسكرية التي تركزت في منطقتين هما رافينا وقرطاجة وهي التي حولت إدارة الإمبراطورية إلى إدارة عسكرية فيما بعد.[٧٣] للحفاظ علي المناطق الغربية.

ولمواجهة هجمات اللومبارديين في إيطاليا والبربر في إفريقية أوجد الإمبراطور موريس نظاما دفاعيا كان له أبلغ الأثر في قمع هجمات الأعداء.[٧٤] وكان من الضروري إعادة تنظيم إداري كبير ، لمواجهة الخطر.[٧٥] ولذلك اتخذ موريس تدابير حازمة لتقوية الهيكل الدفاعي للإمبراطورية ، وجعل الولايات تعتمد علي نفسها في الدفاع عن نفسها ، ولهذا جعل السلطة الإدارية في الولايات في أيدي العسكريين للتعامل مع أي خطر يطرأ ولهذه السياسة استطاع أن ينقذ ما تبقي من الإمبراطورية من ممتلكات في الغرب.[٧٦]

فكان في إيطاليا ثلاثة عشر إقليما قديما تحت سلطة قائد واحد يحمل لقب الإكزارخ The Exarch وبذلك قامت إكزارخية رافينا بدلا من التقسيمات القديمة لإيطاليا والتي اختفت للأبد ، وتم إنشاء نظم جديدة في الدول الإيطالية في العصور الوسطي.[٧٧] وفي نفس الوقت حدث هذا التحول

في إفريقية فتجمعت ستة أقاليم إفريقية في يد إكزارخ واحد عرف باسم إكزارخ إفريقية.[٧٨] وبذلك أصبح علي رأس كل ولاية حاكمّ عسكريّ بدرجة إكزارخ Exarch يجمع بين يديه السلطتين المدنية والعسكرية.[٧٩] وبهذه السياسة الحكيمة أصبحت هاتان الولايتان من أهم معاقل القوة للإمبراطورية في غرب البحر المتوسط ، كما أن سياسة عسكرة الإدارة في الولايات كانت بداية لسياسة دفاعية جديدة ، سار عليها خلفاؤه ، ونتج عنها ظهور نظام الثغور.[٨٠] وأصبح الإكزارخ هو الحاكم العام لإيطاليا البيزنطية أدار الدوقات المقاطعات ، وبإلغاء كل التقاليد في العهد السابق ، ركز هؤلاء المحافظون في أيديهم السلطات المدنية والعسكرية.[٨١]

وبذلك اتجه موريس نفس اتجاه جستنيان فيما استحدثه في وظيفة القائد العسكري في كل من إيطاليا وإفريقية[٨٢] وتمكن موريس من أن ينقذ ما يمكن إنقاذه في الغرب، إذ إنه حول الممتلكات البيزنطية في الغرب إلى إمارات شبه مستقلة شجعت علي نمو الولاء في داخلها لحكومة القسطنطينية ويبدو أن ما اتخذه موريس من إجراءات قضت بإنشاء إكزارخيتى رافينا و إفريقية (قرطاجة) ، ذلك النظام الذي يقوم علي تجنيد السكان المحليين كجنود نظاميين من أجل الدفاع عن أراضيهم لدرء أخطار اللمبارديين والبربر يعتبر سابقة لما اتخذه هرقل من إجراء لحماية الإمبراطورية من الأخطار الخارجية.[٨٣] فكانت الضرورات العسكرية هي التي أدت إلى إنشاء إكزارخية.[٨٤]

والسؤال هنا هل وجدت وظيفة الإكزارخ قبل حكم الإمبراطور موريس ؟

ينسب الإصلاح الكبير الذي تجلي في إنشاء إكزارخية رافينا أحيانا إلي الإمبراطور جستنيان ، الذي كان في الواقع له دور كبير وعظيم في الإصلاح الإداري وربما يكون نارسيسNarcisse أول Exarch لإيطاليا.[٨٥] فقد أدمج جستنيان السلطتين العسكرية والمدنية في بعض الأحوال فجمع الإكزارخ Exarch بين واجبات القائد العسكري Migister Militum وواجبات الحاكم المدني Praestorian Prefect فجعل بذلك حكام الأقاليم عسكريين ، وأصبح الإكزارخ موظفا عسكريا ذا سلطات مدنية.[٨٦]

ومهما كانت طبيعة الصلاحيات الممنوحة لنارسيس ، يمكن التأكيد علي أنه في إيطاليا في زمن جستنيان لم يؤد أي تعديل مهم في تقسيم المقاطعات.[٨٧] وربما يكون لونجينيوسLonginus هو أول Exarch وأن الإصلاح الإداري لإيطاليا يرجع إلى عام ٥٦٧ أو ٥٦٨م ، وبعدها أخذت إكزارخية رافينا اهتماما كبيرا أو خاصا كما أنه في عام (٥٦٩-٥٧٢ م) وما حدث في فترة الإكزارخ سماراجدوس Smaragdus من التحول الإداري الذي جاءت منه الإكزارخية بعدها.

ووجدت هذه الوظيفة في أماكن أخري غير رافينا فنجد إكزارخية إفريقيا سنة ٥٩١ م ويبدو أن Gennadius كان أول إكزارخ Exarch في أفريقيا تحت حكم جستين الثاني وتبيريوس. وكان له نفس الصلاحيات التي يتم استثمارها بعد فترة وجيزة من Exarchs إيطاليا.[٨٨] ولقد أصبحت إكزارخية أفريقيا أكثر وضوحًا في نظامها من إكزارخية رافينا حيث كانت الإصلاحات في الاثنين متطابقين لكن الإدارة المدنية في أفريقيا احتفظت بمكانة أكبر بينما احتفظت الإدارة العسكرية بالمكانة الأكبر في رافنا، وقد وضحت إكزارخية أفريقيا في عهد الإمبراطور موريس والذي أعاد تنظيم الولايات الغربية وشمال أفريقيا بوضع نظم جديدة (إكزارخيات) والذي أدى إلي مزيد من التماسك في حكم أفريقيا أكثر من إيطاليا والتي زادت عليها الأخطار من اللومبارد.[٨٩] أيضا نجد حاكم صقلية من نفس رتبة الإكزارخ Exarch ويتم اختياره من كبار ضباط القصر الإمبراطوري وكان لإكزارخ إيطاليا نفوذ عليه وكان من حقه التدخل في شئون هذه المقاطعة (صقلية)Sicily.[٩٠]

وفي الحقيقة كل هذه المحاولات لتقوية النظام الإداري في إيطاليا بواسطة الإكزارخ لم تأخذ نفس التنظيم الإداري الذي نالته في عهد الإمبراطور موريس. فما اتخذه الإمبراطور موريس من إجراءات قضت بإنشاء إكزارخيتين في رافينا وشمال إفريقيا لدرء أخطار اللومبارديين والبربر يعتبر سابقة لما اتخذه هرقل من إجراء لحماية الإمبراطورية من الأخطار الخارجية.[٩١] والذي أخذه عنه هرقل فيما بعد ، وعرف بنظام الثغور.[٩٢]

فكانت الإمبراطورية في عهد موريس تحتاج إلى سياسة جديدة في إدارة الولايات التي كانت تتعرض للأخطار الخارجية والثورات في الداخل ولذلك أنشأ موريس إكزارخية رافينا للتصدي للغزو

اللومباردي في إيطاليا وأخري في قرطاجة لمواجهة فتن البربر.[٩٣] ويتعلق بالفتوح اللومباردية ما جري من تغير هام في حكومة إيطاليا الذي ترتب عليه ، وعلي ما حدث من تغيير حكومة شمال إفريقية ، قيام نظام جديد في أقاليم الإمبراطورية ، وهذا النظام هو المعروف بالأجناد Themes.[٩٤]

وإذا كان من خصائص حكومة الأقاليم (الأجناد) جعل السلطتين العسكرية والمدنية في يد حاكم الإقليم ، فمن الواضح أن هذا النظام كان معروفا في إيطاليا منذ القرن السادس ، إذا اجتمعت أقاليمها الثلاثة عشرة تحت زعامة قائد واحد ، تلقب باسم إكزارخ Exarch،[٩٥] وقد نجمت هذه التغيرات الخطيرة عن الرغبة في مقاومة ما تعرضت له الإمبراطورية في الغرب من غارات اللومبارديين.

فكان لابد من إحكام نظام الدفاع ، والإفادة من السوابق الناجحة مع إدخال التعديلات والتحسينات اللازمة ولذلك أقامت الإمبراطورية في أقاليم إيطاليا التي كان يهددها اللمبارد وحدات إقليمية واسعة ذات سلطات عسكرية قوية.[٩٦] ويعتبر إكزارخية إيطاليا وإفريقية بداية نظام الأجناد،[٩٧] فتحول بذلك التنظيم الداخلي لإيطاليا البيزنطية إلى نظام عسكري للدفاع عنها.[٩٨] ولذلك يعود تشكيل رافينا الإكزارخية إلى نهاية القرن السادس ، أي إلى فترة الإمبراطور موريس وهو مزيج من الوظائف الإدارية والقضائية مع السلطة العسكرية.[٩٩] فأدي التهديد المستمر بالغزو وفقدان الأراضي إلى تطوير هيمنة الجيش علي السلطة المدنية وإنشاء وظيفة الإكزارخ.[١٠٠] ومن خلال مراسلات البابا جريجوري الأول[١٠١](**Gregory**) (**٥٩٠ – ٦٠٤م**) في نهاية القرن السادس يظهر التميز الواضح بين الحاكم والإكزارخ Exarch.[١٠٢]

أما بالنسبة لتسمية صاحب هذه الوظيفة بالإكزارخ فإنها استخدمت في القرن الرابع في الجيش الروماني ، فكان مساعد قائد يدعي Exarcus وبعدها تم تطبيق مصطلح Exeyos بشكل عام علي أي ضابط ، بغض النظر عن رتبته في الجيش، ويبدو أن هذا المسمي كان حصري للشخصيات المهمة مع قيادة عسكرية كبيرة. وهو بذلك تلقي تكليفه بمهام خاصة من قبل

الإمبراطور وإنه يعين حاكما مسئولا عن إدارة مقاطعة خارج الإمبراطورية.[١٠٣] وهو بذلك يتم تعيينه مباشرة من قبل الإمبراطور وكان يخضع لسيطرته المباشرة.[١٠٤]

ولما كان للإكزارخ من أهمية فلم يكن لسلطته حدود أو قيود فحظي بالألقاب وتم منحه الأوسمة الإمبراطورية والتشاريف.[١٠٥] فأخذ لقب القائد العام للجيش الروماني.[١٠٦] علي أن الإمبراطور موريس نجح في تعيين إكزارخ دائم في رافينا وخلع عليه لقب Patricius باتريكيوس ليعزز من مركزه في إيطاليا وبخاصة في نظر أهل روما.[١٠٧] وأيضا نجد البابا بيلاجيوس الأول في رسائله يمنح ألقاب باتريكيوس Patricius ودوق إيطاليا Doxs. وكذلك البابا جريجوري الأول في حواراته.[١٠٨]

ونتيجة لما أحاط بالإكزارخ من أهمية فكان له قصره الخاص الذي يشبه قصور الأباطرة. فقد قام القائد ثيودريكTheodric ببناء قصر مناسب له ولحكمه في رافينا والذي عرف باسم" قصر الإكزارخ "،[١٠٩] وكان مثل قصور الإمبراطورية نفسها ، يعرف باسم قصر العجز.[١١٠] فأصبح قصر الإكزارخ في رافينا يعتبر مقدسا ويسمي Sacrum Palatium وهو الاسم الذي يطلق علي القصر الإمبراطوري.[١١١]

ونتيجة طبيعية لما ناله الإكزارخ في رافينا فأصبح من بين ممثلي السلطة الإمبراطورية في إيطاليا واشهرهم وأكثرهم ذكرا.[١١٢] فكان بذلك في إدارته ممثلا للإمبراطور ونائبا عنه في رافينا. [١١٣]وذلك لأهمية رافينا منذ حكم الأباطرة البيزنطيين وتحت حكم القوط الشرقيين وظلت هكذا حتى مجئ الإكزارخ.[١١٤] فكانت جميع الأعمال الرسمية وجميع العقود حسب عام الإمبراطور وسنة إكزارخ في إيطاليا في كل شيء فهو الممثل البارز للسلطة الإمبراطورية.[١١٥]

وبذلك فإن وظيفة الإكزارخ بما تحمله من مهام فأصبحت كافة السلطات المدنية والعسكرية في يد قائد عسكري هو الإكزارخ ، وبذلك منح سلطات واسعة يستطيع بها تصريف الأمور في منطقته نيابة عن الإمبراطور مباشرة وقد نجحت هذه السياسة إلى حد كبير في الهدف الذي أنشئت من أجله.[١١٦]

ولذلك كان الإكزارخ أولا وقبل كل شيء مسئولا عسكريا رفيع المستوي ، يتمتع بسلطة أعلي من أي سلطة أخري.[١١٧] ولذلك رأس الإكزارخ الإدارة في إيطاليا بصفته الحاكم العسكري العام ، وقام بتوجيه أنشطة جميع المسئولين المدنيين من مقر إقامته في رافينا.[١١٨] وبذلك حرصت الحكومة البيزنطية علي أن تقوي سلطانها في إيطاليا بجعل الإدارة المدنية في يد الحكام العسكريين.[١١٩] فاعتبارا من نهاية القرن السادس الميلادي كانت بقية المنطقة الرومانية ، مثل إيطاليا البيزنطية ، تشكل حكومة عسكرية تحت سلطة القائد العسكري الإكزارخ.[١٢٠] وذلك لا يعني إلغاء الموظفين المدنيين فقد استمروا في العمل جنبا إلى جنب مع الحكام العسكريين ، ولكنهم تصرفوا بتوجيه من الإكزارخ العسكري وبالتدريج وفي وقت لاحق تم استبدال المسئولين المدنيين بالسلطات العسكرية بالكامل.[١٢١]

كما أن الإكزارخ شارك في الإدارة المالية في وقت مبكر من نهاية القرن السادس الميلادي.[١٢٢] فكانت جميع السلطات العسكرية ، والإدارية بأكملها ، والشئون القضائية والمالية كلها تحت تصرف الإكزارخ.[١٢٣] فأصبح الإكزارخ مطلق التصرف في مقره في رافينا.[١٢٤] ولذلك مارس تفويض السلطة الإمبراطورية في التماسات أو شكاوى الشعب إليه فلم يجدوا ما يكفي من العبارات المتواضعة والاحترام للتحدث مع الإكزارخ ، فقد تم التضحية بجلالة الإمبراطورية نفسها إلى حد ما لمجد الإكزارخ.[١٢٥]

وتعبيرا من الناس عن تمجيد واحترام الإكزارخ كان يحظى باستقبال إمبراطوري عندما يصل إلى روما فيقوم باستقباله مجلس الشيوخ ورجال الدين والجمهور خارج أسوار المدينة في موكب المنتصرين وأصبح من المعتاد عند دخوله إلى روما يتم استقباله كملوك الفرنجة والجرمان.[١٢٦] فكان يستقبل بأعظم درجات التكريم، فرجال الدين يحملون الصلبان المقدسة ، والقضاة وجميع السكان المسلحين يذهبون لمقابلته قبل دخوله إلي المدينة.[١٢٧]

كانت حاجة الإمبراطورية لوجود نائب قوي للدفاع عن إيطاليا هي التي دفعت الإمبراطور لأن ينشئ وظيفة الإكزارخ، والذي أصبح صاحب سلطة مطلقة ومنافسا خطيرا للإمبراطور ذاته إذا شاء ذلك أو تهيأت له الأحوال.[١٢٨] وذلك مما جعله يظهر كملك حقيقي لإيطاليا.[١٢٩]

ومما أضفي علي الإكزارخ كثيرًا من الأهمية فقد جري الإكزارخ في إدارته باعتباره ممثلا للإمبراطور علي أصول وقواعد الاستبداد الإمبراطوري البابوي الذي يحظى بتأييد الأباطرة ، وظهرت هذه السياسة في أعمال كثيرة مثل التدخل كسلطة عليا في الأمور الدينية بإكزارخيته ، فكان له الكلمة الأخيرة في إدارة شئون الكنيسة.[١٣٠]

ومما سبق نستنتج مدي ما وصل له الإكزارخ من مكانة عظيمة في إكزارخيته كممثل للإمبراطور بل كاد أن يصبح حاكمًا مستقًلا داخل إكزارخيته.

أما بالنسبة للمهام الخاصة بهذه الوظيفة فقد كان الإكزارخ له دور كبير في الدفاع عن الإكزارخية من الأخطار الداخلية والخارجية.

فنتيجة لتحول الأباطرة إلى الدفاع عن الشرق ، انتقل جزء كبير من إيطاليا إلى اللومبارد سنة ٥٦٨م وأصبح همهم في المجال الدفاع عما تبقي هناك عن طريق إكزارخيات Exarchates في رافينا وأفريقيا.[١٣١] وهو ما اتخذه موريس من تدابير لتقوية الهيكل الدفاعي للإمبراطورية ، وجعل الولايات تعتمد علي ذاتها في الدفاع عن نفسها لهذا جعل السلطة الإدارية في الولايات في أيدي العسكريين للتعامل مع أي خطر، وهكذا استطاع أن ينقذ ما تبقي للإمبراطورية من ممتلكات في الغرب تحت حكم الإكزارخ.[١٣٢] وجعل الإكزارخ في إيطاليا أعلي مكانة من الحاكم المدني.[١٣٣]

وظل هناك خطران هائلان يهددان البلاد في الغرب اللومبارد ، وفي الشرق الأفار والسلاف ، واتحد العدوان أكثر من مرة ضد الممتلكات البيزنطية،[١٣٤] حيث أصبح الوجود الإمبراطوري في إيطاليا محصورا في Exarchate وحزام من الأراضي يمتد من جنوب غرب روما مع معظم بوليا وكالابريا Calabria علي مدي القرنين التاليين ثم تضاءل أمام البابوية.[١٣٥]

وكانت الحروب بين الإكزارخ Exarch والملوك اللومبارديين لا تتأثر إلا قليلا بتدخل إمبراطور الشرق. وكان الإمبراطور أثناء الثلاثين سنة الأخيرة من القرن السادس الميلادي أشد انشغالا بحروبهم الفارسية والسلافية.[١٣٦] وبذلك نستنتج أن العبء وقع علي عائق الإكزارخ للدفاع عن الغرب بدون مساعدة من أباطرة الشرق. فمن واجبات الإكزارخ أن يدافع عن المدن والولايات الإيطالية التابعة للإمبراطورية البيزنطية.[١٣٧]

فكانت جميع الأراضي المتعلقة بالإمبراطورية البيزنطية أراضي متناثرة ، اقتصرت Exarchate إكزارخية علي المقاطعة التي يحكمها إكزارخ مباشرة والتي كانت عاصمتها رافينا ، والباقية حكمها دوقات عسكريون،[١٣٨] وبذلك كان الإكزارخ يوجه النظام الدفاعي من مركز قيادته العليا برافينا ، وهو نظام مركزي بالغ الإحكام.[١٣٩]

ولذلك كان علي الإكزارخ أن يكون سريعًا في قراراته لإنقاذ الموقف حيث قام بحروب عديدة ليس للدفاع عن إكزارخيته ، إنما للدفاع عن أملاك الإمبراطورية في إيطاليا ولذلك كان يقود الجيش بنفسه. ومثال علي ذلك قيام الإكزارخ عام ٥٨٩م بالإتفاق مع ملك الفرنجة تشيلدبرتChildpert للقيام بعمل مشترك ضد اللومبارد ولكن اللومبارد اشتروا تراجعه.[١٤٠] وأيضا قيام الإكزارخ بعقد مفاوضات مع ملك اللومبارد أوتاري Authari للقيام بعمل مشترك ضد الفرنجة كما نجد الإكزارخ كالينكوس Callinicus يقوم بعمل هدنة مع اللومبارد بعدها لمدة عامين.[١٤١]

وأيضًا قام الإكزارخ كالينكوس Callinicus بصد هجمات السلاف عام ٥٩٩م والذين عاودوا هجومهم مع اللومبارد عام ٦٠١م.[١٤٢] كما قام الإكزارخ اسحق بقتال اللومبارد عندما احتلوا ليفوريا ولقي مصرعه في تلك الحرب.[١٤٣]

كما كان علي الإكزارخ استخدام الدبلوماسية في استمالة الأعداء أو عقد المعاهدات حتى لو مع الأعداء وذلك للمصلحة العامة ليست للإكزارخية فقط بل وفي صالح الإمبراطورية،[١٤٤] التي فقدت هيبتها في الغرب ولم تعد تستطيع أن تقوم بدورها بإرسال قوات عسكرية واعتمدت علي إكزارخ رافينا في ذلك.

كما كان علي الإكزارخ التعامل مع البابوية علي إنها إحدى القوي في الغرب أو أنها أكبر قوة في الغرب في ذلك الوقت وذلك بسبب انقسام إيطاليا آنذاك بين ثلاث قوي إكزارخية رافينا والممثلة للإمبراطورية ، والبابوية في الوسط الغربي في روما ، واللمبارديين في الشمال والوسط ولكن مع الصراع بين اللمبارديين والفرنجة والبيزنطيين ازداد نفوذ البابوية ، وتضاعف وقد زاد ذلك من نفوذها السياسي بالإضافة لنفوذها الروحي.[١٤٥] وأصبح الباباوات الأقوياء بالفعل سادة روما.[١٤٦]

ومن هنا نجد البابا يعقد هدنة عام ٥٩٢م مع دوق سبولتيو Spoleto اللمباردي كوسيط بين هذا الدوق وإمبراطور بيزنطة وكان من الطبيعي أن يوقع الإكزارخ في رافينا مكان الإمبراطور بوصفة التابع للإمبراطور في الغرب إلا أن إكزارخ رافينا رومانوس Romanus رفض الاتفاقية[١٤٧] حيث اعتبر أن تدخل البابا في ذلك غير مقبول وخارج عن سلطته وكان هذا أيضًا رأى الإمبراطور موريس مما جعل الإكزارخ يقوم بحملة لاستعادة كثير من المدن من أيدي اللومبارد وقد نجح في ذلك بالفعل.[١٤٨] إلا أن الإكزارخ التالي له كالينكيوس Callinicus قد وافق على تلك الاتفاقية عام ٥٩٨م،[١٤٩] وأبرم اتفاقية مع ملك اللومبارد أجيولف Agilulf وتعهد بدفع ٥٠٠ جنية من الذهب لملك اللومبارد، وتم تجديد الهدنة عام ٦٠٠ – ٦٠١م.[١٥٠] كما استطاع الإكزارخ أحيانا استخدام اللومبارد للوقوف بوجه الباباوات.[١٥١] لاستعادة ما فقده.[١٥٢]

وهكذا فإن علاقات الإكزارخ بالقوي المحيطة لم تسر علي وتيرة واحدة وإنما كان علي الإكزارخ أن يتعامل مع كل موقف علي حدة وكان في أغلب الأوقات يتعامل كحاكم مستقل وليس تابعا للإمبراطور وذلك لأن الإمبراطور في أغلب الأوقات لم يستطع إرسال قوات عسكرية للدفاع عن إيطاليا وذلك لانشغاله بالأخطار المحيطة به.[١٥٣]

أيضا من مهام الإكزارخ الإشراف التام علي كل مرافقها وموظفيها بما فيهم الحاكم المدني القديم Praefect وأقيم علي الأقسام الإدارية الجديدة حكام عسكريون يلقبون بالأدواق ، وعلي المدن قواد عسكريون علي رأس حاميات.[١٥٤] وفي البداية كان صعبًا الاستغناء عن الموظفين المدنيين دفعة واحدة فقد ظلوا في وظائفهم إلى جانب الحكام العسكريين.[١٥٥] ولذلك كان من حق الإكزارخ

تعيين الحكام من إيطاليا نيابة عن الإمبراطور ، ولذلك كان يتسابق البابا في التعيين قبل الإكزارخ.[١٥٦] غير أنهم كانوا يخضعون لإشراف وتوجيه الإكزارخ العسكري علي أنه حدث فيما بعد أن حلت السلطات العسكرية مكان الموظفين المدنيين لزيادة سلطة القائد العسكري الإكزارخ.[١٥٧]

ورغم قوة الإكزارخ تعرض لأوقات ضعف وذلك لأن كل مدينة محصنة ستدار من قبل مسئول خاص ، يقدم تقاريره مباشرة إلى الإكزارخ وكان هذا المسئول هو.[١٥٨] Dux فكان هذا الدوق Dux الروماني في قصره المطل علي البالاتين والممثل للإكزارخ ولمولاه الإمبراطور عن طريق الإكزارخ ، سيطر علي المدينة بجنده البيزنطية[١٥٩]. وكذلك تعرض الإكزارخ إلى مضايقة البابا، فلم يكن البابا أسقفاً لروما فحسب، بل كان أيضاً سيداً مالكاً لمساحة هائلة من الأرض حول روما، وعلى الرغم من أنه من الناحية النظرية يعتبر البابا تحت السلطة المباشرة للإكزارخ في رافنا ، فنجد البابا كان مستقلاً إلى حد كبير على الرغم من احتجاجات الإكزارخ رئيسه الأسمى.[١٦٠]

الخاتمة:

تعتبر الفترة الواقعة بين وفاة الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥ م) وعهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧ – ٥٦٥ م) من أشد فترات التاريخ البيزنطي خطورة، وذلك بسبب ما تعرضت له الإمبراطورية في تلك الفترة من أخطار داخلية مثل الصراع على العرش والانقسام الكنسي. وأخطار خارجية تمثلت في الهجمات المتلاحقة للبرابرة على القسم الغربي حتى إسقاطه ٤٧٦ م.

وكانت محاولات جستنيان ومن بعده من الأباطرة تركز في الأساس على استعادة الأراضي البيزنطية أو الرومانية التي استولى عليها البرابرة في الغرب. وإن لم يستطيعوا فعليهم – على الأقل – الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع حكام الغرب من أمراء لتبقى بيزنطة لها الكلمة العليا. ومن هؤلاء الأمراء في الغرب هو الإكزارخ وهو الذي كان يتولى ما تبقى للإمبراطورية في الغرب وخاصة في منطقة إيطاليا وكان مركزه في رافنا والذي استطاع أن يشغل الفراغ الذي تركه القوط ويسيطر على إيطاليا وأصبح يجمع في يده السلطات العسكرية والمدنية ومن حقه إبرام المعاهدات والتدخل في الشئون الكنسية في رافنا مما رفعه لمرتبة نائب الإمبراطور في إيطاليا، وقد بلغ من نفوذه السياسي سيطرته على كافة الأراضي في إكزارخيته بالإضافة للنفوذ العسكري والديني.

الملاحق

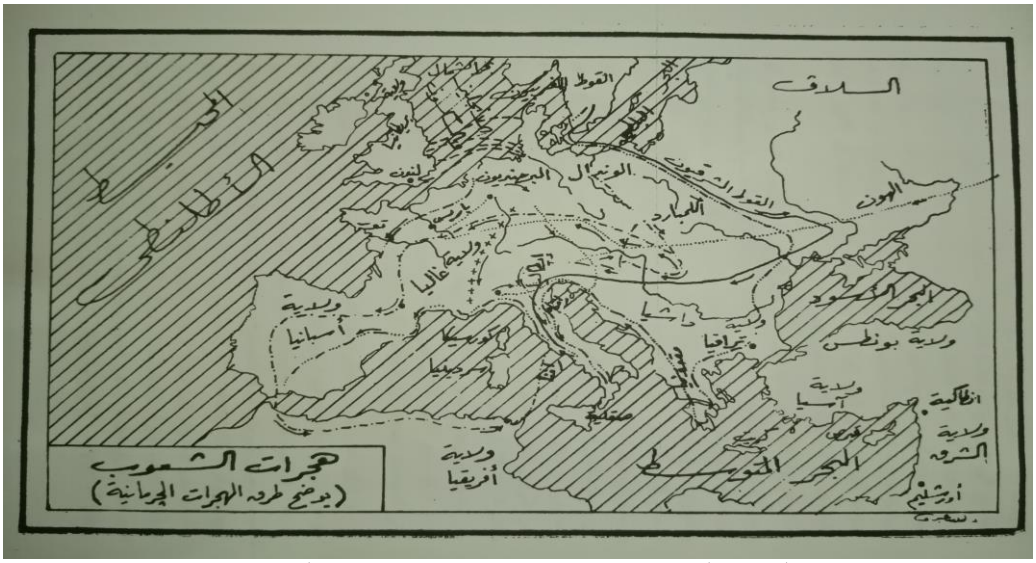

نورمان ف . كانتور: التاريخ الوسيط ، ترجمة: قاسم عبده قاسم ، دار المعارف، ١٩٨١، ص ١٧١.

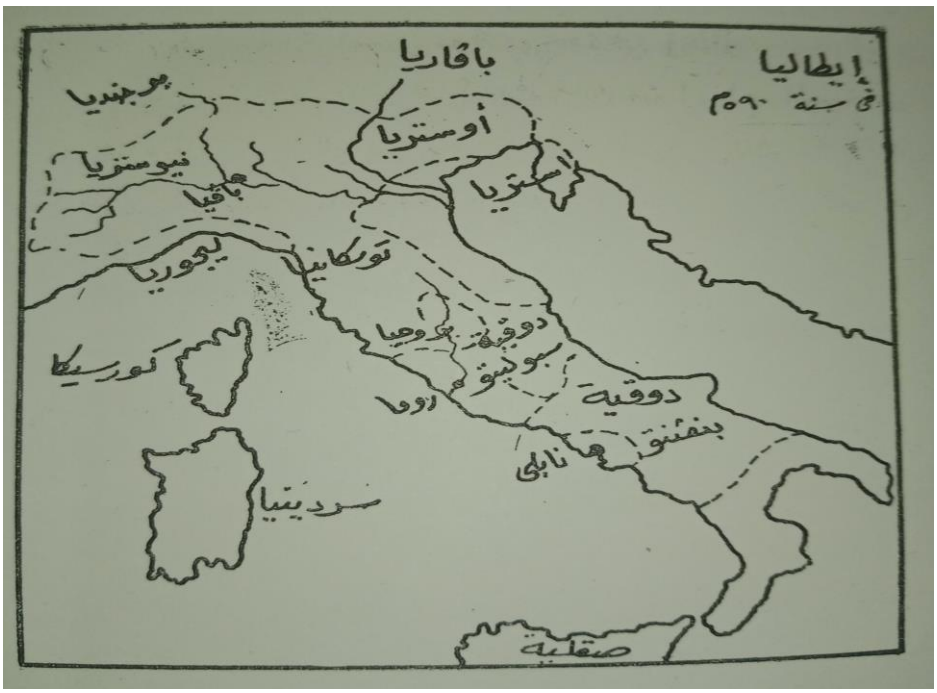

محمد محمد مرسى الشيخ: الممالك الجرمانية في أوروبا العصور الوسطي، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٥م، ص ٢٥٤.

الهوامش :

[1]- Magnus Aurellus Cassiodorus: the Letters of Cassiodours, translated by: Thomas Hodgkking, London, 1886.&

- ليلي عبد الجواد إسماعيل ، الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥، ص ١٢٢.

[٢] - الجرمان : هم أقوام مختلفة سكنت شبه جزيرة اسكندناوه في المناطق المحيطة بالبحر البلطي قبل القرنين الأول والثاني الميلاديين، ثم انتشروا في المناطق الواقعة بين نهرى الألب والراين حيث حالت استحكامات الإمبراطورية الرومانية من تقدمهم بعد ذلك وقد أطلق الرومان اسم الجرمان Germani على تلك الشعوب التي غزت الإمبراطورية وهو اسم يختلف عن اسم قبيلة الألماني Allemani والتي صارت فيما بعد كلمة تعبر عن الألمان في اللغات الأسبانية والفرنسية ، أنظر

كانتور . ف : التاريخ الوسيط ، قصة وحضارة البداية والنهاية ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، ق ١ ، ط ٥ ، عين للدراسات والبحوث ، ١٩٩٧ ، ص – ص ١٤٥ – ١٤٦ ، سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطي ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ ، ص٥١ ، محمد محمد مرسى الشيخ : الممالك الجرمانية في أوربا في العصور الوسطي ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٥ ، ص٣ .

[٣] - محمد محمد عبد الحميد فرحات ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ط ١ ، دار الوفاء ، ٢٠١٤ ، ص ١١٩ .

[٤] - ه. سانت . ل . موس ، ميلاد العصور الوسطي ٣٩٥-٨١٤م ، ت:عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٢١٧.

[٥] - Magnus Aurellus Cassiodorus: the Letters of Cassiodours, p .93 .

ليلي عبد الجواد إسماعيل ، الدولة البيزنطية ، ص ١٢٢ .

[6] - Bury (J.B) : History of the later Roman Empire , vol 1 , London , 1923 , p36.

[٧] - الإمبراطور موريس : يرجع أصله إلى مقاطعة Arabissus في مقاطعة قبادوكيا وقد عمل بعض الوقت في القضاء ثم التحق بالجيش حتى أصبح قائد الحرس الإمبراطوري . وقد لفت انتباه الإمبراطور تيبريوس فزوجه ابنته عام ٥٨٢ م ، وبعد وفاته أصبح إمبراطوراً وهو في سن الثالثة والأربعين . وكان ذكياً متوازناً في تصرفاته فاحترمه الجيش والشعب ، واهتم موريس بإصلاح الجيش والإدارة ، حيث يعتبر عهد موريس خطوة مهمة في تحول الإمبراطورية البالية إلى تنظيم جديد وقوى للإمبراطورية البيزنطية . انظر

Theophanes : The chronicle , Byzantine and near eastern history , A.D 284 – 813 , Tr.by : Mang and Roger Scott , oxford , 1997,p.373. & Paul The Deacon, History of the Langobards, Trans by: William Dudley Foulke, LL.D, Philadelphia, 1907, p.113. & Evagrius, The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus, translated with an introduction by : Michael Whitby, Liverpool university press, 1st published, 2000, p 281, & Ostrogorsky (G), History of the Byzantine state, translated by Joan Hussy , oxford , 1968 , p 80 .

ومحمود سعيد عمران : معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي) ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٣ .

[٨] - ليلي عبد الجواد ، الدولة البيزنطية ، ص - ص ١٢٢ – ١٢٣ .

[9] - Thompson (J.W), History of The Middle Ages (300 – 1500) , London , 1931 , p . 133

[10] - Ostrogorsky(G.): History of the Byzantine State, p.78. & Diehl (Ch.): Byzantium Greatness and Decline, translated from the French by: Naomi Walford, Rutgers University press, Nth Printing, 1957, p.9. &

- طه خضر عبيد ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ٣٢٤ – ١٤٥٣ م ، ط ١ ، دار الفكر ، ٢٠١١ ، ص ٥٦ .

[11] - James., History of the Middle Ages 300-1500, London, 1931, p.130.

- محمد محمد مرسي الشيخ ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤ ، ص ٦٥ .

[١٢] - سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا في العصور الوسطي ، ج ١ ، ص ٩٧ .

[13]- Ostrogorsky (G) , History of the Byzantine State, p. 78 .

أ.ساليفان ، ورثة الإمبراطورية الرومانية ، ت : جوزيف نسيم يوسف ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٥ ، ص - ريتشارد ٥٢ .

[14] -Oman C.W.C , The Byzantine Empire , London , 1892 , p . 126 .

[15] -Baynes (N.H) & Moss (L.B) , Byzantium an introduction To East Roman Civilization , Oxford , 1948 , p . 9 . & Ostrogorsky (G) , History of the Byzantine State , p. 79.

[16] - Warren Treadgold , A Concise History of Byzantium , Warren , 2001 , p 73 .

[17] - Thompson (J.W) : History The Middle Ages, p.137. & Ostrogorsky, History of the Byzantine State , p.80.

- محمد مؤنس عوض ، الإمبراطورية البيزنطية (دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة ٣٣٠-١٤٥٣ م) ، ط ١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٢ .

[١٨] - الآفار : سلالة بدوية آسيوية كانت تنتشر بالقوقاز لكنهم فروا بشكل جماعي تحت ضغط الأتراك في اتجاه الغرب وقاتلوا كل من قابلهم حتى وصلوا نهر الدانوب ، وكانوا على اتصال دبلوماسي بالرومان وذلك بسبب تفكك قوة الهون مما أعطى لهم الفرصة للظهور في أواخر عصر جستنيان ، حيث ظهروا ما بين نهر الفولجا والدون وانتشروا بسرعة حتى وصلوا إلى بانونيا Panonia وهى الهجرة التي دفعت اللومبارد إلى جنوب ايطاليا . انظر:

Evagrius, History of Evagrius, p . 255 & James (A.E) The Emperor Justinian and the Byzantine Empire, copyright British Library, 2005, p xxi , & James : The middle ages , p 137. & C.W.C.Oman, M.A.F.S.A, Byzantine Empire, p 122.

[١٩] - اللومبارد : هم آخر الشعوب الجرمانية التي اقتحمت الإمبراطورية الرومانية واستقرت داخل أراضيها وكان موطنهم الأصلي منطقة اسكندنافيا بين بحر الشمال وبحر البلطيق، وقد ظهروا في بانونيا أوائل القرن السادس ودخلوا في صراع شديد مع جيرانهم كمن الشعوب الجرمانية مثل الجبيديين ، وخرجوا منتصرين عام ٥٦٧ م بفضل تحالفهم مع الآفار الذين خلفوا الهون في الأجزاء الشرقية والوسطي من أوربا أنظر بركبيوس : التاريخ السري ، ترجمة : صبري أبو الخير سليم ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية ، ٢٠٠١ م ، ص ٤٨ ، سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطي، ص ١٢٨ & Paul The Deacon, History of the Langobards, p .4.

[٢٠] - Walter Emil Kaegl (J.R): Byzantium and Decline of Rome, Princeton University press, 1968, p.222 &

- أومان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ت : مصطفى طه بدر ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٣ ، ص ٩٠ .

[٢١] - سعيد عاشور ، أوروبا في العصور الوسطي ، ج١ ، ص ٩٧ .

[22] - Baynes (N.H) & Moss (L.B) , Byzantium , p . 9 .

[23]- Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , dans L'Exarchat de Ravenna (568 – 751) , Paris , 1888, p .201 .&

رأفت عبد الحميد ، قواعد الدبلوماسية البيزنطية،" المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث والثلاثون، ١٩٨٦"، ص ٦١ .

[24] -Thompson (J.W) : History of The Middle Ages, p . 137

[25] - Thompson (J.W) : History The Middle Ages, p.137.

- نورمان بنز ، الإمبراطورية البيزنطية ، ت : حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٥١ .

[٢٦] - نبيه عاقل ، الإمبراطورية البيزنطية ، دمشق ، ١٩٦٩ ، ص ٧٦ .

[٢٧] - القوط : هم أحد القبائل الجرمانية التي عبرت البحر البلطي من اسكندناوه قبل القرن الرابع الميلادي حتى وصلوا مصب نهر الفستولا . وقرب منتصف القرن الثاني الميلادي بدأت قبائل القوط رحلة طويلة نحو الجنوب الشرقي حيث استقروا شمالي البحر الأسود ، وهناك انقسم القوط إلى قسمين شرقيين وغربيين وانتشر الشرقيين فوق سهول روسيا الجنوبية في حين اتجه الغربيين نحو داشيا والبلقان حيث سمح لهم بالاستقرار في هذه المناطق (٢٧٥ – ٣٧٥ م) أنظر Peter Heather : The Goths, Oxford, 1998, p 130.

و سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطي ، ج ١ ، ص ٥٩ – ٦٠ .

[٢٨] - James T. Shotwell , The Book of the Popes, in records of civilization (sources and studies), translated by : Louise Ropes Loomis, Columbia Unive press, 1916, p. 164 . & Guido M. Bernat, The Armanent of Lombard, warriors in Italy, p 299

- محمد فريد أبو حسن ، تاريخ العصور الوسطي في الشرق والغرب ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٢٨ ، ص ٤٣ .

[29] -Timothy Venning , A Chronology of The Byzantine Empire , Venning, 2006 , p. 114 .

[30] -Vasiliev (A.A) : History of The Byzantine , p . 172 .

[٣١] - السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية ٣٢٣ – ١٠٨١ م ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٠٦ ، نورمان ف كانتور : العصور الوسطي الباكرة القرن الثالث / القرن التاسع الميلادي ، ت : قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٣ ، ص ٢٢٧ .

[32] - Vasiliev (A.A) ,History of The Byzantine , p . 173 .

[٣٣] - محمد محمد مرسي الشيخ ، الممالك الجرمانية، ص ٢٣٩ .

[34] - Procopius, History of the Wars, vol iv , translation,H.B. Dewing, London, p . 321 . & Bury (J.B) , History of The Later Roman Empire , vol 2 , p . 261. & Timothy Venning , A Chronology of The Byzantine Empire , p . 114 .

-اسحق عبيد : العصور الوسطي الأوروبية (عصر الظلام) ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس ، د. ت ، ص ٢٠٧ .

[35] - Paul The Deacon, History of the Langobards, p53. & Ostrogorsky (G) , History of The Byzantine State , p . 40 . & Charles Worth (M.P) , The Roman Empire , Oxford , 1951 , p . 119 . & David Nicolle , Romano – Byzantine Armies 4^{TH} – 9^{TH} Centuries , London , 1992 , p . 10 . سعيد عاشور : أوروبا في العصور الوسطي ، ج ١ ، ص ١٢٨

[36] - Procopius , History of The Wars , vol v , London , p . 319. & Thompson (E.A) : Roman and Barbarians , p . 242 .

[٣٧] - محمد فريد أبو حسن، تاريخ العصور الوسطي ، ص ٤٣ .

[38] - Paul The Deacon, History of the Langobards, p50. & Vasiliev (A.A), History of The Byzantine, p 172.

[39] Warren Treadgold , A Concise , p . 68 . & Ostrogorsky (G) ,History of the Byzantine , p. 78, & Bury (J. B) : The Invasion of Europe by the Barbarians, London, 1928, p 128

[40] - Veronica (O. W), Ravenna, its role in Medieval change and exchangem Unive of London press, 2021, p199.

[41] - Vasiliev (A.A) , History of The Byzantine , p. 172-173.

- العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٠٧.

[42] - Fernand Hayward , A History of The Popes , London, 1931, p . 81 .

[٤٣] - الفرنجة : الشعب الجرماني الوحيد الذي استطاع البقاء والاستمرار داخل حدود الإمبراطورية حتى استطاع تأسيس دولة قوية ، كما أنهم اعتنقوا المسيحية الكاثوليكية مما كان له أكبر الأثر في علاقتهم بالبابوية ، والتي أسفرت عن تتويج ملكهم شارلمان إمبراطوراً على يد البابا في ليلة عيد الميلاد عام ٨٠٠ م . انظر سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطي ، ج ١ ، ص ٧٢ ، و رأفت عبد الحميد : قواعد الدبلوماسية البيزنطية، ص ٤٨ ، وانظر أيضا: محمد حمزة حسن : تاريخ أوربا العصور الوسطي ، ط ١ ، دار ابن الأثير ، الموصل ، ٢٠١٣ م ، ص، ٣٨ – ٣٩ .

[44] - Norman : Byzantium , p . 9& .Timothy Venning : A Chronology of The Byzantine Empire , p . 123 .

[45] - Walter Emil Kaegi , J.R , Byzantium and The Decline of Roman , p . 222 .

[46] - Thompson (J.W) : History of The Middle Ages , p . 170 . ,

محمد محمد مرسي الشيخ ، الممالك الجرمانية ، ص ٢٣٩

[47] - Thompson (J.W) : History of The Middle Ages , p . 168 .

[48] - James T. Shotwell : The Book, p. 167

محمد زايد عبد الله ، مدخل إلي تاريخ أوروبا العصور الوسطي الباكرة، ط١، الدار الثقافية،٢٠١٤، ص ١٢٨ .

[49] - Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine, p . 3 – 4 .

[50] - Vasiliev (A.A) : History of The Byzantine , p . 172 .

[٥١] - رأفت عبد الحميد ، معالم تاريخ العصور الوسطي، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٨١.

[٥٢] - محمد زايد عبد الله ، مدخل إلى تاريخ أوروبا ، ص ١٢٨ .

[٥٣] - محمد محمد مرسي الشيخ ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ٢٠٠٠ ، ص، ٢١٥ - ٢١٦ .

[٥٤] - محمد محمد مرسي الشيخ ، الممالك الجرمانية، ص ٢٤١ .

[55] - Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , p 15 .

[٥٦] - وسام عبد العزيز فرج ، بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ط١،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣، ص ٢٩ - ٣٠ .

[57] - Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 15 .

[٥٨]- وسام عبد العزيز فرج ، بيزنطة قراءة في التاريخ ، ص ١٨ ، محمد محمد مرسي الشيخ ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ص ٢١٨ . ،

Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine, p . 202 .

[٥٩] - نوميسما Nomisma : هي كلمة يونانية تساوى في القيمة والمعنى كلمة صولدى Solidus باللاتينية وهى عملة من الذهب تزن أربعة جرامات و٤٣ جزء من الجرام تقريباً وقد ظل الصولدى هو أساس العملة على وزنه ونقائه حتى عهد الإمبراطور قسطنطين السابع (٩١٣ – ٩٥٩ م) ثم استمر بعد ذلك مع تخفيضه تدريجياً في القيمة حتى القرن الرابع عشر الميلادي ، انظر: محمود سعيد عمران، النقود في أوربا في العصور الوسطي ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١١ م ، ص ١٣ .

[60] - Timothy Venning , A Chronology of The Byzantine Empire, p. 127 .

[61] -Diehl (Ch.): Etudes sur L'Administration Byzantine, p . 202, وسام عبد العزيز فرج ، بيزنطة قراءة في التاريخ ، ص١٧

[٦٢] - Paul The Deacon, History of the Langobards, p . 168 . & Ostrogorsky (G), History of The Byzantine Stat , p 80.

نبيه عاقل ، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٧٨ .

[٦٣] - سعيد عاشور ، أوروبا في العصور الوسطي ،ج ١، ص ١٣٠ .

[64] - Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine ,1888 , p . 19 .

[٦٥] - Paul The Deacon, History of the Langobards, p. 4 . & Diehl (Ch.): Etudes sur L'Administration Byzantine, p. 206.

رأفت عبد الحميد، قواعد الدبلوماسية ، ص ٦٦ ؛ محمد محمد مرسي الشيخ ، تاريخ أوربا ، ص ٢١٦-٢١٨ .

[66] - Norman H. Baynes & H. ST. L. B. Moss , Byzantium , p . 9 .

[٦٧] - محمد محمد مرسي الشيخ ، الممالك الجرمانية ، ص، ٢٤٧ – ٢٤٨ .

[٦٨] - محمد فريد أبو حسن ، تاريخ العصور الوسطي ، ص ٤٣ .

[69] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 12 .

[70] - Warren Treadgold , A Concise History of Byzantine , p . 68 .

[71] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 196 .

[٧٢] - رأفت عبد الحميد ، قواعد الدبلوماسية البيزنطية ، ص ، ٣٤ – ٣٥ .

[٧٣] - عبد القادر أحمد اليوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٩٠ .

[٧٤]- ليلي عبد الجواد إسماعيل ، الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل ، ص ١٢٣ .

[75] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 10 .

[76] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine ,p . 28 .

سيد أحمد علي الناصري ، الروم والمشرق العربي، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٦١.

[77] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 5 .

[٧٨] - ليلي عبد الجواد ، الدولة البيزنطية ، ص ١٢٤ .

[79] - John Moorbead, Ostrogothic Italy and the Lombard invasion, in the Cambridge medieval History, vol 1, p.158

[٨٠] - نظام الثغور : هي عبارة عن وحدات عسكرية وكان كل منها تحت سيطرة الإستراتيجوس ، حيث حدث تغيير جوهري في هيكل الجيش والإدارة البيزنطية والذي نتج عنه هذا النظام خاصة في آسيا الصغرى على الحدود البيزنطية العربية وهو النظام الذي ميز الإدارة الإقليمية للدولة البيزنطية في العصور الوسطي لعدة قرون . انظر Ostrogorsky (G) , History of the Byzantine state , p . 95- 96. ، و سيد أحمد علي الناصري ، الروم والمشرق العربي ، ص ١٦٧ .

[81] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 5 .

[82] - Norman (H.), Baynes (M.A): The Successors of Justinian, in the Cambridge medieval History, vol II, 1913, p .283

[٨٣] - Brown (T.S), Byzantine Italy, c.680- c.876, chapter 13, in (the new Cambridge Medieval History), vol II, c.700-c.900, Cambridge Unive press, 2008,p320 &

- ليلي عبد الجواد ، الدولة البيزنطية ، ص ١٢٤ .

[84] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 31 .

[85] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 6 .

[٨٦] - فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، الدار القومية ١٩٦٦ ، ص ٨٣ .

[87] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 7 .

[88] Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p .١٨ Ostrogorsky (G) , History of The Byzantine State , p.80 .

[89] - Diehl (Ch.) , L' Afrique Byzantine Histoire, Paris, 1896, p. 480 & Hartmann(L.M) , Imperial Italy and Africa, Administration, Chapter VIII, in the Cambridge Medieval History, vol II, 1913, p. 226.

[90] - Diehl (Ch.) Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 169 – 170 .

[٩١] - العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٢٠ .

[٩٢] - حسنين محمد ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٣ ، ص ٧٤ - ٧٥ .

[93] -Vasiliev (A.A) : History of The Byzantine , p . 174 .

[94]- Vasiliev (A.A) : History of The Byzantine , p . 175 - 176 .

العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٠٩ ،

[95] - C.W.C. Oman . M.A, F.S.A : Byzantine Empire, p119, & السيد الباز العريني ، أجناد الروم، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٥ .

[96] - Bury (J.B) : The Invasion, p 129 , فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ، ص ٨٩

[٩٧] - العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١١١ .

[٩٨] - ه. سانت. ل. موس ، ميلاد العصور الوسطي ، ص ٢١٦ .

[99] - Vasiliev (A.A) : History of The Byzantine , p . 175 .

[100] - James , The Middle Ages , p . 168 .

[١٠١] - البابا جريجورى الأول (٥٩٠ – ٦٠٤ م): أول من شغل منصب البابا وكان معاصراً لعهد الإمبراطور موريس وتولى البابوية لمدة ١٣ عام ، انظر : Baedae Opera, Historica, with an English translation by J.E. King, M.A, D. Litt, vol 1, London, 1931, p184

[102] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 12 .

[103] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 15 .

[104] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 169 .

[105] -Vasiliev (A.A) , History of The Byzantine , p . 175 .

العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١١٠.

[106]- Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 6 .

[١٠٧] - إسحق عبيد ، العصور الوسطي الأوروبية (عصر الظلام) ، ص ٢٠٩ . ، إسحق عبيد ، الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٦٥ .

[108] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 6 .

[109] - Mark J. Johnson , Toward a History of Theoderic's Building Program , Dumbarton Oaks , papers Number Forty – Two , Columbia , 1988 , p . 80 .

[110] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 174 .

[111] - Vasiliev (A.A) : History of The Byzantine , p . 175 ، ١١٠ - العريني ، الدولة البيزنطية ، ص

[112] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 168 .

[١١٣] - Paul The Deacon, History of the Langobards, p168.

[114] - Bury (J.B), The invasion of Europe by the Barbarians, 1928, p129.

[115] - Pasquale villarl , The Barbarians invasion of Italy, Tr. By : Linda Villari, London, 1913,p307& Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 174 .

[116]- Vasiliev (A.A) , History of The Byzantine, p. 175. & Ostrogorsky(G) , History of The Byzantine State , p. 80 .

[117] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 1٦ .

[118]- Vasiliev (A.A) , History of The Byzantine , p . 174- 175 .

[١١٩] - العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

[120] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 28 .

[121] - Vasiliev (A.A) , History of The Byzantine , p . 175 .

[122] - Diehl (Ch.) , L' Afrique Byzantine Histoire, p. 485. & Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 177 .

[123] - Vasiliev (A.A) , History of The Byzantine , p . 175 .

[١٢٤] - العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١١٠ .

[125] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 174 .

[126]- Vasiliev (A.A) , History of The Byzantine , p . 175 .. العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١١٠

[127] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 174 .

[128] -Vasiliev (A.A) , History of The Byzantine , p . 175، العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١١١

[129] - Diehl (Ch.) , Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 17٥ .

[130] - Oliver J. Thatcher and Edger Holmes , A Source book for mediaval history , New York, 1906, p. 89 & Vasiliev, (A.A) : History of The Byzantine , p . 175, Pasquale villarl : The Barbarians invasion of Italy,p307، العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١١٠

[١٣١] - عمر كمال توفيق ، تاريخ الدولة البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١٠ ، ص ٩٦ .

[132] - Vasiliev (A.A) : History of The Byzantine , p . ٢٢٧. &

احمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلي الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ١٩٨ ؛ صفوت أبادير مرسي ، حضارة الرومان في العصور الوسطي الازدهار والتدهور ، دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠٩، ص ٢١٤.

[١٣٣]- فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ، ص ٨٤ .

[134] - Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 47 .

[135] - Pryor (J.H) & Jeffreys (E.M) , The age of the Dromon , The Byzantine Navey ca 500 – 1204, Boston 2006 , p .

19 .

[١٣٦] - أومان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٩٤ .

[١٣٧] - محمد زايد عبد الله ، مدخل إلى تاريخ أوروبا ، ص ١٣٠ .

[138] - James , The Middle Ages , p . 172 .

[١٣٩] - ه . سانت . ل . موس ، ميلاد العصور الوسطي ، ص ٢١٧ .

[140] - Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine, p . 208 .

[141] - Hartman (L.M.): Italy under the Lombardes, p.199-200. &

- محمد محمد مرسى الشيخ : الممالك الجرمانية، ص ٢٤٦ .

[142] - Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 47 .

[143] - Timothy Venning , A chronology , p . 166 .

[144] - Thompson (J.W) , The Middle Ages , p . 177 .

[١٤٥] - محمد زايد عبد الله ، مدخل إلى تاريخ أوروبا ، ص ١٣٤ .

[146] - Fernard Hayward : A History of the popes, p 81 .

[147] - C.W.C. Oman . M.A, F.S.A : Byzantine Empire, p119 & Adam Izdebsk: Bishops in the Antique Italy, p . 166 .

[١٤٨] - المدن التى استعادها رومانوس هى : Polimartium, (Sutri) Sutrium, Tuder, (Orte), Horatas, (Bomarazo), Perusia, (Amelia) America, (Todi) (Contiano),Lu Ceolis, (Perugia), Paul The Deacon, History of the Langobards, p154 -155.

[149] - Adam Izdebsk: Bishops in the Antique Italy, 165, أومان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٩٣ .

[150] -Hartman (L.M.): Italy under the Lombardes, vol 11, p.201&

Thomas Hodgking: Italy and thr invaders 553-600, vol v, 2nd ed, Oxford,1895,p413.

[١٥١] - محمود سعيد عمران ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ص ١٥١ .

[152] -Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , p . ٤٧ .

[١٥٣] - محمد فريد أبو حسن ، تاريخ العصور الوسطي ، ص ٤٤ - ٤٥ .

[١٥٤] - فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية ، ص ٩٣ .

[١٥٥] - العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١١٠ .

[١٥٦] - أومان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٩٣ .

[١٥٧] - ه . سانت . ل . موس ، ميلاد العصور الوسطي ، ص ٢١٧ . ، العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١١٠ .

[158] -Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , p . 7 .

[١٥٩] - ه . سانت . ل . موس ، ميلاد العصور الوسطي ، ص ٢١٩ .

[160] - James: The middle ages , p 174, أومان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٩٣

المصادر والمراجع :

أولاً :المصادر الأجنبية :

1 - Baedae Opera: Historica, with an English translation by J.E. King, M.A, D. Litt, vol 1, London, 1931.

2 - Evagrius, The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus, translated with an introduction by : Michael Whitby, Liverpool university press, 1st published, 2000.

3 – Magnus Aurellus Cassiodorus: the Letters of Cassiodours, translated by: Thomas Hodgkking, London, 1886.

4 - Oliver J. Thatcher and Edger Holmes : A Source book for mediaval history , New York, 1906.

5- Paul The Deacon, History of the Langobards, Trans by: William Dudley Foulke, LL.D, Philadelphia, 1907.

6 - Theophanes : The chronicle , Byzantine and neareastern history , A.D 284 – 813, Tr.by : Mang and Roger Scott , oxford , 1997.

7 - Thomas Hodgking: Italy and thr invaders 553-600, vol v, 2nd ed, Oxford,1895.

ثانياً المصادر الأجنبية المترجمة :

١. بركبيوس : التاريخ السرى ، ترجمة : صبرى أبو الخير سليم ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية ، ٢٠٠١ م

ثالثاً : المراجع الأجنبية

1. Adam Izdebsk: Bishops in the Antique Italy : Social Importance vs, Political power , in phoenix, LXVI no. 1-2 , spring – summer , prmtemps – ete ,2012, classical Association of Canada.
2. Baynes (N.H) & Moss (L.B) , Byzantium , Oxford , 1948 .

3. Brown (T.S): Byzantine Italy, c.680- c.876, chapter 13, in (the new Cambridge Medieval History), vol II, c.700-c.900, Cambridge Unive press, 2008, (p.320:348).
4. Bury (J.B) : History of the later Roman Empire , vol 1 , London , 1923 .
5. Bury (J.B) : The Invasion of Europe by the Barbarians, London, 1928.
6. Bury (J.B): The invasion of Europe by the Barbarians, 1928.
7. Diehl (Ch.) : Etudes sur L'Administration Byzantine , dans L'Exarchat de Ravenna (568 – 751) , Paris , 1888 .
8. Diehl (Ch.) : L' Afrique Byzantine Histoire, Paris, 1896.
9. Diehl (Ch.): Byzantium Greatness and Decline, translated from the French by: Naomi Walford, Rutgers University press, Nth Printing, 1957
10. Fernand Hayward , A History of The Popes , London, 1931.
11. Guido M. Bernat, The Armanent of Lombard, warriors in Italy.
12. Hartman (L.M.): Italy under the Lombardes, in the Cambridge Medieval History, vol II, Chapter vii, (p.194:221),1913.
13. Hartmann(L.M) : Imperial Italy and Africa, Administration, Chapter VIII, in the Cambridge Medieval History, vol II, 1913, (p222:262).
14. James (A.E): The Emperor Justinian and Byzantine Empire, British Library, 2005.
15. James T. Shotwell: : The Book of the Popes, in records of civilization (sources and studies), translated by : Louise Ropes Loomis, Columbia Unive press, 1916.
16. James (W.T), History of the Middle Ages 300- 1500, London, 1931 .
17. John Moorbead: Ostrogothic Italy and the Lombard invasion, in the Cambridge medieval History, vol 1, (p.140:161).
18. Mark J. Johnson , Toward a History of Theoderic's Building Program , Dumbarton Oaks , papers Number Forty – Two , Columbia , 1988 .

19. Norman (H.), Baynes (M.A): The Successors of Justinian, in the Cambridge medieval History, vol II, Chapter ix,(p203:301), 1913.

20. Oman C.W.C , The Byzantine Empire , London , 1892 .

21. Ostrogorsky (G) , History of the Byzantine State , translated by Joan Hussy , oxford , 1968 .

22. Pasquale villarl : The Barbarians invasion of Italy, Tr. By : Linda Villari, London, 1913.

23. Peter Heather: The Goths, Oxford, 1998.

24. Pryor (J.H) & Jeffreys (E.M) , The Age of The Byzantine Navyca 500 – 1204 , Leiden . Boston , 2006

25. Thompson (J.W) : History of The Middle Ages , 300 – 1500 , London, 1931.

26. Timothy Venning : A Chronology of The Byzantine Empire , Venning 2006 .

27. Vasiliev (A.A) : History of The Byzantine Empire, 324- 1453, Wisconsin, 1952.

28. Walter Emil Kaegl (J.R): Byzantium and Decline of Rome, Princeton University press, 1968.

29. Warren Treadgold , A Concise History of Byzantium , Warren , 2001 .

رابعاً المراجع الأجنبية المترجمة

١. أومان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ت : مصطفى طه بدر ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٣ .

٢. ريتشارد أ.ساليفان ، ورثة الإمبراطورية الرومانية ، ت : جوزيف نسيم يوسف ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٥ .

٣. كانتور . ف : العصور الوسطي الباكرة القرن الثالث / القرن التاسع الميلادي ، ت : قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات

والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٣ .

٤. نورمان بنز ، الإمبراطورية البيزنطية ، ت : حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٥. هـ. سانت . ل . موس ، ميلاد العصور الوسطي، ٣٩٥- ٨١٤، ت: عبدالعزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

خامساً المراجع العربية :

١. أحمد غانم حافظ ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلي الانهيار ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧

٢. اسحق عبيد : العصور الوسطي الأوروبية (عصر الظلام) ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس، د.ت .

٣. اسحق عبيد : الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية ، دار المعارف ،١٩٧١ .

٤. حسنين محمد ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٣ .

٥. رأفت عبد الحميد ، قواعد الدبلوماسية البيزنطية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث والثلاثون ، ١٩٨٦.

٦. رأفت عبد الحميد ، معالم تاريخ العصور الوسطي ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

٧. سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا في العصور الوسطي ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨

٨. سيد أحمد علي الناصري ، الروم والمشرق العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣.

٩. السيد الباز العريني ، أجناد الروم ، القاهرة ، ١٩٥٦.

١٠. السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية ٣٢٣ – ١٠٨١ م ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

١١. صفوت أبادير مرسي ، حضارة الرومان في العصور الوسطي الازدهار والتدهور ، دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠٩ .

١٢. طه خضر عبيد ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ٣٢٤ – ١٤٥٣ م ، ط ١ ، دار الفكر ، ٢٠١١ .

١٣. عبد القادر أحمد اليوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، المكتبة العصرية-صيدا-بيروت ، ١٩٦٦ .

١٤. عمر كمال توفيق ، تاريخ الدولة البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١٠ .

١٥. فتحي عثمان،الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، الدار القومية ١٩٦٦ .

١٦. ليلي عبد الجواد إسماعيل ، الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥ .

١٧. محمد حمزة حسن : تاريخ أوربا العصور الوسطي ، ط ١ ، دار ابن الأثير ، الموصل ، ٢٠١٣ م .

١٨. محمد زايد عبد الله ، مدخل إلي تاريخ أوروبا العصور الوسطي الباكرة ، ط١ ، الدار الثقافية ، ٢٠١٤ .

١٩. محمد فريد أبو حسن ، تاريخ العصور الوسطي في الشرق والغرب ، المطبعة الرحمانية بمصر ، القاهرة ، ١٩٢٨ .

٢٠. محمد محمد عبد الحميد فرحات ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ط ١ ، دار الوفاء ، ٢٠١٤ .

٢١. محمد محمد مرسي الشيخ ، الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطي ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٥ .

٢٢. محمد محمد مرسي الشيخ ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤ .

٢٣. محمد مؤنس عوض ، الإمبراطورية البيزنطية (دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة ٣٣٠-١٤٥٣ م) ، ط ١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٧ .

٢٤. محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ .

٢٥. محمود سعيد عمران : النقود في أوربا في العصور الوسطي ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١١م .

٢٦. نبيه عاقل ، الإمبراطورية البيزنطية ، دمشق ، ١٩٦٩ .

٢٧. وسام عبد العزيز فرج ، بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ،ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٣ .